

ب - الحدس العقلي

من أهم خصائص البرهان كما فهمه أرسطو والمنافعة العرب
أنه يعتمد على مقدمات أولية غير قابلة للبرهنة ، وقد يبدو أن
نقطة تناقضها هي قولنا هذا ، وأن وجود هذه الأوليات غير القابلة
للبرهنة مما يتنافى مع البرهان ومهمته ، وذلك لأن البرهان هو
البحث عن مصادر لليقين في معرفتنا ، فكيف نقول بعد ذلك
أنه يعتمد على مقدمات لا تحتاج إلى برهان .

نقول أن من العلم واليقين عليه برهان ، إذ لو امكن البرهان على
شيء لذهبنا في ذلك إلى غير نهاية ، فالبرهان يحتاج إلى برهان
آخر وهذا إلى ثالث وهكذا إلى غير نهاية ، لذلك لا بد أن ننتهي
في سلسلة القضايا التي يتكون منها العلم إلى قضايا لا تقبل
البرهنة تكون موضوعاً لنوع خاص من المعرفة هي المعرفة المباشرة
أو المعرفة الحدسية ، وأهم ما يمتاز به هذا النوع من المعرفة
أنه (من غير توسط) كما يقول أرسطو في التحليلات الثانية ، أو
كما يقول ابن سينا (نحن ما يعلم بعلم بذاته لا توسط فتكون عنده
النهاية في التحليل) أو كما يقول الفارابي (أن هذا النوع من
المعرفة إذا عرض على الإنسان صدق به الذهن اضطراباً من غير
أن يشعر بأنه من أين استفاد هذا التصديق ، بل تقدر كما أنه كان
عالمًا به من الدوام) .

والجانب هذه المقدمات الواجب قبولها أو المبادئ العامة قد يجد أيضاً
(مبادئ خاصة) وهي إما أصول موضوعية أو مصادرات ، والأصول الموضوعية
تشمل البحث في الماهية والبحث في الحدود أو التعريفات ، وينبغي أن
نقول أن البحث في المبادئ الخاصة لا حق على البحث في المبادئ العامة
وأن الأصول الموضوعية كلها (سواء كانت ماهيات أو تعريفات)

ليست ببيّنة بنفسها كما هو الحال في المبادىء العامة، بل من الجائز
أن يتضح يقينها في علم آخر، أما المصادر فهي ما تكلف المتعلم تسليمه
ومفهوم ذلك أن المتعلم يسلم بالأصول الموضوعية من غير أن يكون في
نفسه لها عناد، أما المصادر فما يتسلمه المتعلم مسامحة وفي نفسه
له عناد.

اذن المبادىء العامة (البديهيات) والمبادىء الخاصة (الأصول الموضوعية
والمعادلات) مبادىء أولية يستلزمها كلاً بداهة وهي حدسيات
والحدس بعامه هو المعرفة المباشرة.

وعلى الرغم من أن أرسطو كجميع الفلاسفة العقليين - يؤكد قيادة العقل
للطبيعة، ويان هناك مبادىء عقلية أولية يقوم العقل بوضعها في
الكون ليحكمه ويخضعه له (مثل مبدأ الطول والصورة ومبدأ القوة
والفعل ومبدأ الفانيه - الخ) إلا أنه في فلسفة أرسطو إنما هي
راضياً تتعلق بالمحسوسات وهذا الجمع بين عالم المقولات وعالم المحسوس
اد فهم الأول من هذه الثاني وبين نتائجها يتجلى بأوضح صورة في تأكيد
طعاني الضرورة والملازمة والحد التي تؤسس عليها المعرفة الحدسية
- ويمكن أن نميز ثلاثة أنواع من الحدس العقلي -

١- الحدس المصقول

وهو الذي يلتقي به العالم الطبيعي ذو الثقافة الرياضية المستتارة
في معمله، ويمثل القيمة في عدد كبير من التجارب العملية التي كثيراً
ما يلجأ العالم إلى المعادلات الرياضية لكي يوضحها والحدس المصقول
ككل حدس يبدو أمام العالم التجريبي على أنه التقاط مباشر للحقيقة
بأنه ولكن القدرة على هذا الالتقاط يكون قد اكتسبها العالم الطبيعي
بعد طوله مرات مع التجارب والمعادلات الرياضية عملاً أو بعد حلول مرات
مع الوقائع التجريبية والوقائع الرياضية.